بكتاب ا D وسنة رسوله صلى ا عليه وأستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما يجريه على ا تعالى نعوذ با من الضلال والخذلان وبهذا يبطل إلزام من أراد من المعتزلة إلزامنا أن نسمى ا تعالى مسياه لخلقه السيئات وشرير الشرور لخلقه .

قال أبو محمد وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من أن كل صفة أضافوها إلى ا تعالى فهو غير سائر صفاته بأن ا تعالى موصوف بأنه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدا لجريا في الأطلاق واحدا .

قال أبو محمد وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون ا D ونزيد بعون ا D بيانا فنقول وبه نتأيد التغاير إنما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندهم في أن العلم والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدير على نفسه فإذا لم يوجب هذا الحكم أن يكون القدير غير العليم فهو غير موجب أن يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم أخبرونا عن علم ا تعالى بحياة زيد قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته أو هو غير العلم بذلك فإن قالوا أن العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بإيمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وإن قالوا علمه تعالى بإيمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فإذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغاير العلم في ذاته عندكم فمن أين أوحيتم أن تغاير المعلوم والمقدور موجب لتغاير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك أنه لا حقيقة أصلا إلا الخالق تعالى وخلقه وإن كل ما لم ينص ا تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن أسمائه فلا يحل لأحد أن يخبر عنه تعالى وإن كل ما نص ا D عليه من أسمائه وما أخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين ا تعالى بالإقرار به ونعلم أن المراد بكل ذلك هو ا لا شريك له وأنها كلها أسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شئ إلى غير ا تعالى البتة تعالى ا أن يكون معه شئ آخر غيره وأقر بعضهم بحضرتي أن مع ا تعالى سبعة عشر شيئا متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها غير ا تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم أنها خمسة عشر تعالى ا عن ذلك علوا كبيرا وذكروا أن تلك الأشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام والعلم والقدرة والإرادة والعزة والرحمة والأمر والعدل والحياة والصدق .

قال أبو محمد لقد قصروا من طريق النص ومن طريق العقل أيضا عن أصولهم فأين هم عن النفس والجلال والإكرام والجبروت والكبرياء واليدين والأعين والأيدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالعلم والقدوة وأين هم عن الحلم من حليم والكرم من كريم

والعظمة من عظيم والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب من قريب